باعتبار انه نظم والكلام الالهى قرآنا باعتبار انه جامع
لكل معنى وفرق بين الجامع والمجموع وان شملهما معنى الجمع
واما ما ذكروه من اجماع المسلمين على ان القرآن معجزة للرسول
وهذا خارج على الحرف الذى ذكرناه فانهم متمسكون باطلاق
لفظ مشترك والاشتراك حاصل والغلط لا محالة ومعلوم
انه لا اعجاز فى النظم ونحن نسلم حدوث الكلام المؤلف
المنظوم على وجه يخالف اسلوب جميع الكلام على
اختلاف انواعه مع البلاغة وهى بلوغه نهاية الكمال
ثم الزمهم حرف الاجماع الذى ذكروه من حيث ان معجزة
الرسول عندهم لم يسمعها احد لان المعجزة يجب ان تكون
فعلا لله تعالى ظاهرا على يدى المتحدى بالنبوة والكلام
الذى هو فعل الله تعالى هو اصوات حيث وحدت عدمت
عقيب وجودها والذى تلاه النبى عليه السلام على الامة
فعله وفعل النبى لا يكون معجزا على ان القرآن عند المعتزلة
من جنس مقدور البشر وانما الاعجاز بالصرف عن المقدور
فنفس القرآن عندهم ليس بمعجزة الرسول وقد اخبر الرب
تعالى ان الجن والانس لو اجتمعوا لم يمكنهم ان ياتوا بمثل
هذا القرآن وعندهم ان من تلا القرآن فقد اتى بمثله فهم
على كل تقدير تمسكوا باجماع هم الذين خالفوه وحرفوه
وزخرفوه واخلعوا عن رقعته شبهة اخرى قالوا اذا
كان الكلام قديما فقوله تعالى اخلع نعليك لموسى
عليه السلام ولا موسى ولا نعله ولا الواد المقدس
وباجماع المسلمين ان هذا كلام الله والمقول به فى الازل
هجر وحاصل هذه الشبهة عندى التزام امر معدوم
وهو الشبهة السابقة وانما زاد وها اخبار ان موسى

بالواد

بالواد المقدس طوى ولا يصح ان يكون به فى الازل اذ
ملا هو ولا الواد المقدس وقد قلنا فيما تقدم لما تكلمنا
على العلم الازلى ان العبارات تختلف تنبيها على المدلول
الواحد باعتبار المقارنة للمخبر عنه او التقدم او التاخر
وقد مضى ذلك مشروحا ثمة فاورده هنا حسب
وقوله اذا وجد موسى كان الكلام خطابا له هذا يشير
به الى انه لا يسمى خطابا الا عند وجود المخاطبين وليس
ذلك بيانا فى كون الموجود المتوقع وهو معدوم الآن
متعلقا للامر قولهم ان كلام النفس غير معقول فقد
تقدم اثبات الكلام النفسى وذلك دفع هذا السؤال
ثم قال صاحب الكتاب وجود الاقتضاء ممن امر عبده
ودعاه الى امتثال امره معلوم بالضرورة فان ردوه
الى الارادة او العلم بكيفية نظم الصيغة فقد تقدم
دفع ذلك وقد اندفعت تشنيعاتهم واضمحلت خيالاتهم
وبالله التوفيق فصل ذهبت الحشوية المتمسكون
الى الظن الى ان كلام الله القديم حروف واصوات وقد
نقل صاحب الكتاب ما اشاروا اليه من الخبط وهو
لا يفهمون معنى القديم فان الكلام المركب من الحروف
ما لم يسبق بعضها بعضا لا يكون كلاما مفيدا فان كان
القائم بذات الحق سبحانه عندهم حروفا لا ترتيب
فيها يكون كلاما مفيدا وان كان فيها ترتيب فكيف
يتعقل فى القديم سابق ومسبوق ثم الحروف عبارة
عن تقطيع الصوت وكيف يتصور ان يوصف القديم
بالتقطيع وعلى الجملة فكيف يخاطبنا من يجيد الضروريات
وينفى النظر العقلى بمبالغ العقول وماخذهم فى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)